او علم ينشه واعلاها بث العلم والعلم الذي فيه هذا الابتهاج هي العظيم هو علم الكتاب والسنة
او ما استنبط منهما وقد جاء انه من طلب الفريضة ونعد يعلم الخير نودي في ملكوت السموات
عظيما وفي بحث وهو هل الفهم في كتاب الله معناه بفهم الامر والنهي من التحليل والتحريم ليس
الا فاذا كان هذا وقد حصل لمن تقدم ولم يبق للمتاخر شيء منه لان الاحوال قد تعددت والاحكام
قد ثبتت اوان المقصود ذلك وما فيه من الحكم وفوايد امثاله وبفهمها وجه الحكمة في كل امثال مثل
والقصص كذلك فاذا كان هذا فهو لا ينقضي الى يوم القيامة وياخذ منه المتقدم والمتاخر
كل بحسب ما قسم له ولذلك اشار صلى الله عليه وسلم تسليما بقوله فيه لا تنقضي عجايبه ولا يخلق
على كثرة الرد وما يشبع منه العلماء مثال ذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
فلما تراءا الجمعان قال اصحب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فينبغي ان تعلم ما الفايدة في
الاخبار بهاذه القصة لنا وما الذي فيها من التسلي بمقتضى الحكمة ومن تقدم من العلماء لم يتعرضوا
الى هذا المعنى فيما اعلم وهو مما نحن مخاطبون به لانه لم يقص علينا القصص عبثا لان الله عز وجل
يقول فاقصص القصص لعلهم يتفكرون فالفايدة في ذلك والله اعلم انه لما ان خرج موسى
عليه الصلاة والسلام ببني اسرايل الا بعد ما امره الله تعالى بذلك ثم قام البحر اماهم وراوا
الجمع وراءهم وقد وقع العين بالعين ايقنوا بالعادة الجارية انهم مدركون قطعا فسالوا موسى
عليه الصلاة والسلام لعله ان يكون عنده امر من الله تعالى يفعله عند وقوع العين بالعين لان
قولهم انا لمدركون وهو عليه الصلاة والسلام قد ابصر ما ابصروا من الجمع والبحر فما
الفايدة فيه الا الاستخبار عما عنده في ذلك فلم يكن عنده في ذلك شيء مستعد للعدو
الا انه يعلم ان الذي امره ووفقه لامتثال امره هو معه ولا يسلمه فلم ينظر في ذلك الى
مقتضى العوايد الجارية ولا غير ذلك لان قدرة الله تعالى لا تقضي للعادة بفعل عز وجل ما
يشاء كيف شاء فقال مجاوبا لهم كلا ان معي ربي سيهدين لانه عليه الصلاة والسلام
يقول بمقتضى

يقول بمقتضى قوة كلامه يقوم ليس لي شيء افضلكم به الا قوة ايماني بالله ويقيني وصدق
معه فهو يهدين لما فيه نجاتي ونجاتكم فعاجل ثم من كلامه الاول على قوله تعالى فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فجاءه الجواب من الله تعالى بالفعل الخفي تعطى التعقيب
والتسبب لما اخبرهم بحاله مع ربه في الحال انته الهداية كما يليق بالعظيم الجليل الى
الضعيف اذا وثق به فكان من امرهم وامر عدوهم ما قص الله عز وجل بعد ذلك وكذلك
انت يا من قص عليه هاذه القصة اذا كنت ممتثلا لامور ربك كما امرك ولم تعلق قلبك بسواه
يعدك بالنصر والظفر في كل موضع تحتاج اليه وما تقع في ذلك مع عادة جارية كما فعل
اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام فكن في ايمانك موسويا العقل يفي فرعون هواك بلطف
مولاك في لجج التلف وكذلك كل من اراد ذلك بسوء قال عز وجل في محكم التنزيل وكان حقا علينا
نصر المومنين وانما ذكرت هاذه القصة تصديقا لهذا الوعد الحق وهو قوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المومنين لان قاعدة القصص اذا ذكرت بعد الوعد كانت تصديقا له وتاكيدا
وقد قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ونصرة العبد الى الله تعالى انما هو باتباع امره
ونهيه وفي هاذه القصة اشارة لطيفة وهي انه اذا كان واحد ممن هو ممتثل في جمع وهم
له مطيعون انهم ينصرون يوخذ ذلك من انه لم يكن على يقين موسى عليه الصلاة والسلام في
القوم غيره ولما كانوا له مطيعين عادت على الكل تلك البركة بذلك النص العجيب وفيه
ايضا اشارة وهي اكيدة في هذا المعنى وهي انه لما بادر عليه الصلاة والسلام [illegible] ممتثلا
على حقيقة الايمان ان الامر [illegible] من امره وامتثل امره بانه خلق والخلق في حق الله تعالى محال
فاذا راى المرء نفسه قد قام بامر ربه كما امره ايمانا واحتسابا فلا يشك في النص ولا يدخله في
ذلك امتياء فان دخله شك فهو ضعيف في التصديق واذا ضعف تصديقه وهو ايمانه خاف
نفسه وهو لا يشعر وهذا من خدع العدو وقد يبطئ عليه النص من اجل ذلك فلا ينفي له
مع الابطاء يضعف ايمانه حتى قد يكون سببا الى الشقاوة العظمى وهو من مكايد العدو

Copyright © King Saud University